الفصل الرابع

تقارير دراسات ميدانية لبعض المشتغلين بالسحر فى الريف المصرى

مقـــــدمة :

يدور التقرير الاول من هذه المجموعة حول زيارة طويلة امتدت على مدى عدة أيام مع الشيخ أ • ر • بمدينة هيا شرقية • ويعد هذا الشيخ من الفئة القليلة التى مازالت موجودة تمارس الاعمال السحرية بشكل احترافى خالص(١) • وسوف نرى من تقارير أحد المشتغلين بالسحر فى شمال الدلتا (قرية شرباص ــ دقهلية) أنه مازال يعمل باستخدام الآيات القرآنية أساسا ، ولم يعد أو ربما لم يعرف أصلا ، كيف يمارس العمـــل بالادوات السحرية التقليدية • ويقتصر الجانب السحرى لديه على استخدام الآيات القرآنية المختلفة فى الاغراض التى تتفق ومعناها اللفظى، كما رأينا عند البونى على سبيل المثال • وكذلك استخدام اسم العميل واسم أمه ، وصورة الحجاب ، كأداة سحرية •• الخ • فعند هذا الساحر من شرباص تختفى تماما المربعات السحرية ، والاشكال ، والحروف ، والارقام ••• الخ • فلا وجود للعناصر السحرية الاحترافية ، وانما يقتصر الساحر على مخاطبة الله ، فلا يخاطب الملائكة ولا الارواح ولا الخدم •

بينما نجد من ناحية أخرى أن ساحر الصعيد مازال يعرف الاسس

---

(١) جمعت مادة هذه التقارير خلال شتاء ١٩٦٤ / ١٩٦٥ من محافظات الشرقية والدقهلية ، والقاهرة ، واسيوط . وقد توفى اغلب هؤلاء « المشايخ » أو السحرة الآن ، فالشيخ ا . ر . مات منذ اكثر من عشر سنوات ، وقبله ساحر هيا الآخر ع . ن . أما مشـــايخ الدقهلية (شرباص) واسيوط فلم أتابع أخبارهم بعد هذا اللقاء .

السحرية « الكلاسيكية » ويمارسها ، وان كانت معرفته لها عامة وسطحية وغير دقيقة • اذ يملك هذا الرجل كتابا قديما من كتب السحر ، ويعرف طريقة كتابه الاحجبة وتعليمات استخدامها •• الخ • كما سيتضح من التقرير • وهو مازال يؤمن بفاعلية « الاعمال » التى يكتبها أو يصفها ، ويعرف استخدام البخور ، ودوره فى انجاح العمل ، ويستخدم الحروف والآيات القرآنية • ولكن الظاهرة العجيبة أن هذا الرجل لا يعرف استخدام اسم العميل واسم أمه فى العمل ، أو فى الحجاب الذى يكتبه • كما أنه يجهل دور بعض العناصر الهامة الاخرى فى العملية السحرية ، مثل عنصر الوقت المناسب •

وينتمى الى هذه المجموعة أيضا الشيخ ع • ن • من ههيا شرقية ، اذ لديه فكرة عن السحر الرسمى كما نعرفه عند البونى أو عند كبار مؤلفى الكتب السحرية ، ولكن هذه الفكرة غامضة هلامية غير محددة • وربما يرجع هذا الى شيخوخته التى أنسته بعض ما كان يحفظ ويجيد فى شبابه ، أو ربما يرجع الى قلة العملاء الذين يترددون عليه هذه الايام (وقت اجراء الدراسة) • وهو فوق هذا من نوع السحرة الذين تابوا أو يطلبون التوبة من الله ، وكفوا عن كتابة الاعمال السحرية للضرر والايذاء ، ولم يعد يقبل أصلا على استقبال عملاء لسحره ، واذا اضطر الى ذلك فلا يكتب الا أعمالا للخير وللشفاء والمصلحة والهداية ••• الخ • وربما كان ذلك هو السبب فى ابتعاده عن استخدام العناصر السحرية الرسمية فى « أعماله » ، واعتماده بدرجة أكبر على الآيات القرآنية • والمهم فى حالته أنه مايزال يستخدم الاشكال السحرية فى « أعماله » ، كما يستخدم أسماء العملاء على النحو المعروف • كما أنه يعرف كتابة الاحجبة وتعليمات استخدامها شأنه فى ذلك شأن سائر السحرة المحترفين الذين سنكتب عنهم •

التقرير الاول ــ عن الشيخ أ ٠ ر ٠ ههيا شرقية

هذا الرجل كما أشرت من قبل ساحر محترف بالمعنى الصحيح تدلنا على ذلك كثير من الشواهد والتفاصيل التى لن يتسع المقام لحصرها هنا ٠ فهو ينتمى الى ذلك النوع من السحرة الذين لديهم فكرة عن السحر الرسمى كما تعرفه المؤلفات الكلاسيكية ، كمؤلفات البونى أو ابن الحاج أو غيرهما ٠ ولكن هذا لا يمنع أنه يخلطها ويمزجها بكثير من الخيال ويتدخل برأيه ويتصرف فيها ويلونها ٠ وهو قصور راجع فى رأيى الى قصور نظام التلمذة بين المشتغلين بالسحر ٠ وهو كذلك الساحر الذى استطعت أن أجمع عن حياته وظروفه أكبر قدر من المعلومات والتفصيلات٠ وقد استعنا فى هذا الصدد بعدد كبير من الاساليب وطرقنا عديدا من السبل كى نكون صورة واضحة عن شخصه وعن ممارسته لمهنته ٠ فقد اجتمعت معه ومع الدليل الذى أرشد عملى داخل القرية عدة مرات ، واجتمعت معه بمفردى ، واجتمع معه الدليل جلسات طويلة شاقة لجمع شتات هذه المادة ٠ وقد أثمرت هذه الوسائل مادة صوتية مسجلة على شريط ، وأخرى مدونة فى الميدان ، ومجموعة وفيرة من الصور ، علاوة على أصول الاحجبة والوصفات التى حصلنا عليها منه علاجا للحالات التى عرضناها عليه ٠

شخصية الرجل :

عمره ٦٢ عاما (فى ديسمبر / يناير ١٩٦٤ ــ ١٩٦٥) ، ويعمل حاليا فى كتابة « الاعمال » السحرية أساسا ، فهى مصدر رزقه الرئيسى ، كما يعاون فى خدمة أحد المساجد المقامة حول ضريح أحد الاولياء ، ويعمل أحيانا مقرئا للقرآن بالاجر ٠ وتتدرج هذه الاعمال بالترتيب الذى عرضته من حيث أهميتها فى توفير أسباب الرزق له ٠ وهو متزوج بثانى زوجاته ، ولديه ثلاثبنات ، منها اثنتان متزوجتان ، أما الثالثة فمازالت تعيش فى بيت أبيها ٠ والبنات الثلاث طبيعيات من الناحية العقلية ، فالشيخ له ولد

أبله عمره ٢٢ سنة • ويقال ان هذا الابن يحفظ القرآن ، ويعمل أحيانا مقرئا (فى قراءة « الرواتب » — يمر على البيوت يوميا لتلاوة جزء من القرآن لقاء أجر سنوى) •

وبهذه المناسبة يعتقد الشيخ أن ممارسة السحر كانت مصدر خطورة عليه وجلبت عليه وعلى أولاده الكثير من الاضرار والمتاعب • (يلاحظ أن الشيخ مكفوف البصر تقريبا) • فابنه الحى متخلف عقليا ، وتوفى له ولد آخر من قبل ••• الخ •

وقد تمكن الشيخ أ • من حفظ القرآن كاملا فى العام السادس عشر من عمره ، فقد كان أبوه مقرئا أيضا يحترف قراءة القرآن • وتزوج للمرة الاولى فى السابعة عشر من عمره ، وبدء حياته العملية بالعمل خادما فى أحد المساجد • وظل يمارس هذه الوظيفة مدة سبعة عشر عاما كاملة • ولكنه بعد ذلك ترك العمل فى المسجد ، واشتغل فى التجارة فى سلع صغيرة وتافهة • ولكنه تبين بعد فترة أن هذه المهنة لا تكفى للوفاء بمتطلبات معيشته على الوجه المطلوب • ولهذا قرر أن يتجه الى مزاولة « الكتابة » ، أى العمل كساحر محترف • وهى مهنته الرئيسية حتى تاريخ لقائنا به ، وعلى امتداد حوالى ثلاثين عاما •

وأصبحت « الكتابة » مهنته الاساسية لمدة خمس سنوات كاملة • عاد بعدها الى المسجد ليعمل خادما فيه مرة أخرى (ربما بسبب امكانية حصوله على راتب شهرى منتظم من هذه الوظيفة) وقد أراد منذ بضع سنوات أن يترك عمله خادما فى المسجد ، ولكن الولى صاحب الضريح (الحاجة آمنة أم يوسف)(٢) المدفون فى المسجد « والذى يعد أكبر أولياء المنطقة » ظهرت له فى المنام ونصحته ألا يترك خدمة المسجد •

---

(٢) انظر تقارير الخبرات الميدانية فى فصل الاولياء ، حيث ورد الكلام تفصيلا عن الحاجة آمنة •

والرجل مدمن على عدة أنواع المخدرات منذ فترة ، وهذا الامر ليس من السهل اخفاؤه فى مدينة صغيرة كهذه • وقد اعترف هو نفسه بأنه يتعاطى الحشيش والافيون • وبناء على سؤال مباشر ، أجاب بأن الارواح التى يتعامل معها لا تعترض على تعاطيه هذه المخدرات • ولكنه لا يتعاطى المشروبات الكحولية ، ولا يتناول أى مأكولات أو مشروبات تغضب الله ، كما أن « خدام السورة » لا يسمحون له بتعاطى أى محرمات(٣) • وقد كان يتعاطى « البوظة » فى الماضى لفترة من الوقت ، ولكنه أقلع عن شربها لان « الخدام » أمروه بذلك • ومن الواضح أن ادمان هذه المخدرات بما تتكلفه من مصروفات باهظة جعلت الرجل يعيش فى ظروف مادية غاية فى السوء ، رغم دخله المرتفع — نسبيا — من ممارسة مهنة السحر •

حياته العملية :

من الواضح كل الوضوح أن الفقر وسوء الظروف المادية كانت الدافع الاول والمباشر لاقبال الرجل على ممارسة السحر كمهنة • والمقصود هنا بالطبع الفقر النسبى ، لان مهنة قراءة القرآن، أو التجارة، من المؤكد أنها تيسر له معيشة أفضل من معيشة كثير من الفلاحين الفقراء فى قريته الذين يعيشون فى ظروف بالغة السوء • ولكن ليست لدى أغلبهم حاجة قاتلة الى المال ، لانهم يجدون القليل الذى يأكلونه ، وليست لهم مطالب خاصة •

ولكن ادمان صاحبنا منذ شبابه على تعاطى المخدرات جعله فى حاجة دائمة وملحة الى المال ، وبكميات تفوق متوسطات المعيشة المألوفة فى مجتمعه • وتلك فى رأيى حقيقة هامة لابد من أن نضعها فى الاعتبار ، لان هذا الرجل لم يأخذ مهنة « الكتابة عن أبيه أو عن صديق أو قريب له •

---

(٣) لاسبيل الى اعترافه بشرب الخمر ، نظرا لخشيته الشديدة من تحريم الخمر ، وان كان الرأى الشعبى لا يتحرج من الحشيش وأمثاله تحرجه من الخمر ، بسبب النص الصريح على تحريمه • ولم نهتم بالتثبت من هذه النقطة ، فاعترافه عن الحشيش والافيون يكفى ••

ولكنه اتجه اليها عامدا متعمدا ، والتمس أصولها واعيا ، وهو أمر نادر الحدوث نسبيا ، لانه عملية دخول شخص « دخيل على المهنة » ، وهى مهنة مغلقة نسبيا ، بسبب ما يحوطها من أسرار وقيود ونظرة سلبية من جانب الناس •

أوضح الموقف بالقول بأن هذا الرجل قد أخذ منى فى مقابل انجاز العلاج المبدئى ، والذى أنجزه فى وقت لا يتجاوز ساعتين الى ثلاث ساعات جنيهين مصرين (عام ١٩٦٤) وهو يوازى فى ذلك أجر عامل زراعى لمدة شهر كامل يؤديها فى عمل بدنى شاق • ولكن الشيخ لم يقنع بهذين الجنيهين ، وأخذها بعد اعتراض ، وعلى وعد بأنه سيحصل على عشرة جنيهات على الاقل بعد حدوث الشفاء وتحقق الغرض المطلوب (كما سنوضح تفصيلا فيما بعد) • وتلك الاجور يتلقاها الرجل بالفعل من سائر عملائه ، من المتيسرين أساسا ، من داخل القرية وخارجها ، خاصة عندما تتحقق لدى أحدهما « نتيجة ايجابية » للعلاج •

وفى رأيى أن البيانات التى أدلى بها الرجل عن وسائل وطرق تعلمه مهنة السحر وأسباب ذيوع شهرته بين الناس بيانات غير دقيقة وبعيدة عن الحقيقة • ولذلك سنحاول أن نستكمل ثغرات حديثه من معرفتنا بظروف التلمذة بين المشتغلين بالسحر • فقد حصل الرجل على أحد الكتب السحرية من خلال وساطة صديق أو بنفسه من الزقازيق (تبعد عن بلده حوالى عشرين كيلو مترا فقط) • ومن المحتمل أن يكون قد نجح فى استكمال وتأكيد المعلومات التى حصل عليها من هذا الكتاب عن طريق عدة زيارات لاحد السحرة الممارسين فعلا ، والعاملين فى مدينة الزقازيق(٤) • أما عن

---

(٤) سوف نلاحظ فيما بعد أن هناك بعض السحرة المحترفين من مختلف أنحاء المنطقة يقومون بزيارات للشيخ أ. ر. ، فمبدأ الزيارات بين زملاء هذه المهنة من الامور الشائعة والملحوظة . وعن هذا الطريق يمكن أن تنتقل بعض المعارف من الاقدم الى الاحدث فى سلك المهنة .

التعريف بنفسه ، وترويج القصص عن كفاءته ونجاحه فلابد أن يكون قد قام بهما بنفسه من خلال زياراته الكثيرة لقطاع كبير من بيوت القرية ، أيام كان يعمل فى تجارة الخردوات ويمر بسلعه على البيوت • ولا شك أن هذه الوسيلة الدعائية كانت شديدة الفعالية فى تحقيق هذا الهدف • وقد أتيحت له قبل تلك الفترة وبعدها فرصة قراءة « الرواتب » فى البيوت ، ولذلك يحتمل أن يكون قد استفاد أيضا عن هذا الطريق فى بناء سمعته وترويج الاقاصيص عن نفسه •

ويحكى الشيخ أنه قد سمع بفضل سورة يس من خلال الحديث الشريف (يس لما قرئت له) ، وقد عمل على الانتفاع بها عن طريق استخدام « الخدام » (الاوراح) المكلفين بها • كما يقال بعد ذلك انه قرأ عددا من الكتب ، دون أن يحدد بشكل واضح نوعية هذه الكتب • وهكذا ظل يردد هذه السورة سنوات طويلة الى أن جاءه خدام تلك السورة ، وظهروا له •

وأخذ الخدام يحددون له كل شىء فى حياته ، فيرسمون له كيف يتصرف فى كل صغيرة وكبيرة ، ويتدخلون فى كل حركاته وسكناته ، فيما ينبغى أن يفعله وفيما ينبغى أن يتركه(٥) • كما أنهم هم الذين يخبرونه بالعلاج المناسب فى كل حالة، ويطلعونه على حقيقة موقف العميل أو حقيقة مرضه ان كان مريضا • بل انهم كانوا يأمرونه فى بعض الاحيان أن يحول هذا المريض أو ذاك الى طبيب « دنيوى » (على أساس أن الشيخ يعتبر نفسه طبيبا روحانيا) ، وكانوا كذلك يحددون له اسم الطبيب الذى ينبغى

---

(٥) يعد هذا الوضع شاهدا على تطور حديث كل الحداثة ، لا نعرفه من التراث السحرى المكتوب ، ولا من روح هذا التراث . فالخدام لم يعودوا خداما بمعنى الكلمة ، وانما أصبحوا سادة ومعلمين للساحر ، على نحو ما رأينا من حديث الشيخ . ومن اللافت للنظر أننا نجد ملاحظة بهذا المعنى فى نهاية كتاب شموس الانوار لابن الحاج ، ص ١٤٩ — ١٥٠ .

أن يتوجه اليه المريض(٦) .

وقد كان الشيخ يستخدم فى بادىء الامر وسيطا لكى يتصل عن طريقه بالارواح (يلاحظ هنا أنه يستخدم كلمة أرواح ، بدلا من الكلمة التى كان يستخدمها قبل ذلك : خدام) . وكان فى تلك الفترة — فى مبدأ ممارسته للمهنة — يستخدم هؤلاء الارواح للخير وللشر على السواء ، وهو أمر كان يسبب أضرارا للوسيط الذى كان يستخدمه . الى أن جاء وقت نصحه فيه خدام سورة يس بعدم استخدام الوسيط(٧) .

وكان الشيخ قد ادعى فى حديث سابق أنه لا يعمل الا للخير فقط، ولا يسخر خدامه للشر أبدا . ومفهومه عن الخير هو ما يلى على سبيل المثال : التوفيق بين شخصين متخاصمين ، وشفاء (حل) المربوط ، وشفاء المريض ، و « تحقيق أى رغبة لاى شخص » ... الخ . فهو لا شأن له بخدام الشر ، ولهذا السبب يجد طريقه مملوءا بالنور وهو عائد ليلا الى منزله . وهو يعتقد أن خدام سورة يس هم الذين يضيئون له الطريق .

وبين الحين والآخر يتردد عليه بعض زملائه فى المهنة ، يسألونه

---

(٦) من الجدير بالذكر بهذه المناسبة أن المدينة بها مستشفى وعدد كبير — نسبيا — من العيادات الخاصة . ومنذ عشر سنوات قبل اجراء هذه الدراسة (حوالى ١٩٥٥) تم توسيع هذه المستشفى وتحديثها ، بحيث اصبح بامكان أى شخص أن يستمتع بعلاج مجانى من كل نوع . وقد طلب الدليل المصاحب لى فى هذه الزيارة من امرأة فقيرة أن تذهب لاستدعاء الشيخ لحاجتنا اليه . فتطوعت من نفسها وطلبت منا أن نذهب الى المستشفى (أو الى الطبيب) « لانه هو اللى حاينفع » . وحكت لنا قصة احدى صديقاتها التى ذهبت أولا الى الشيخ ، ولكنه لم يستطع أن يعالج مرضها ، فذهبت عقب ذلك الى المستشفى حيث أجريت لها عملية جراحية وشفيت من المرض الذى كانت تشكو منه .

(٧) يتضح من هذه النقطة أن خدام الشر ليسوا هم خدام السورة . وحسب مصطلحات البونى — وغيره من مؤلفى الكتب السحرية الكلاسيكية — فخدام سور القرآن هم الارواح العلوية ، وخدام الشر هم الارواح السفلية . ولكن من الواضح أن الشيخ أ. ر. لايعرف هذا الفرق فى التعبير أو فى المسميات.

النصيحة والرأى ، كما يطلبون منه المساعدة فى هذا الامر أو ذاك • ولم نحصل على بيانات محددة عما اذا كان هؤلاء السحرة من القرية أو من قرى أقرب أم أبعد •

وهو يمارس مهنته فى بيته أساسا • حيث يحضر اليه العملاء ، وهو لا يخرج لزيارة عميل فى بيته الا فى القليل النادر • وهـو يبرر رفضه للانتقال بأنه يجب أن يعمل منفردا بعيدا عن أعين الناس ، وهو أمر لايمكن أن يتحقق الا فى بيته • ويجب أن نتذكر هنا أن الشيخ أ• ر• شبه كفيف البصر تماما ، ولذلك فانه لا يستطيع أن يتأكد وهو يعمل (يستحضر الخدام) ما اذا كان هناك أشخاص غرباء فى المكان أم لا •

أما عن ظروف عمله الحالية فقد علمنا أن عدد عملائه قد تناقص بشكل واضح فى السنوات الاخيرة • وأصبح من النادر أن يتردد عليه من المدينة (ههيا) التى يعيش فيها • وأغلب العملاء الذين يترددون عليه يأتون من قرى المركز المجاورة ، حيث مايزال يحتفظ بسمعة طيبة هناك • ويمكن القول بوجه عام بأن دخله من عمله مازال معقولا • فأهل مدينته مايزالون يذكرون أعماله القديمة والنجاح الذى استطاع أن يحرزه طوال الاعوام الثلاثين الماضـية • ولكنهم يتفقون جميعـا على أن الطبيب والمستشفى أصبحا أكثر كفاءة وأكثر فائدة اليوم • ويجب أن أضيف هنا أن المرأة الفقيرة التى نصحتنا بعدم زيارته وعدم اللجوء اليه للعلاج ، هى نفسها قد جعلت ابنها الوحيد يطلق زوجته بعد زواج استمر ثلاث سنوات بناء على نصيحة الشيخ أ• ر• ذلك أن زوجة ابنها لم تنجب خلال السنوات الاولى من حياتها أطفالا ، وأعلن الشيخ بعد « قياس أثرها » أن « رحمها مغلق » وأنها لذلك لن تستطيع انجاب أولاد • وبناء على تلك النصيحة جعلت ابنها يطلق زوجته ولكن الظروف حولها قد تغيرت الى الحد الذى جعلها لا تتردد عليه وتنصح الآخرين ألا يترددوا عليه •

الحالات التى طلب من الشيخ الرأى فيها :

كلفنا احدى السيدات (أرملة عمرها حوالى ٤٠ عاما من مستوى اجتماعى منخفض لا تعرف القراءة والكتابة وعلى علاقة وثيقة عمادها الثقة المطلقة مع الدليل المرافق للدراسة) اللائى على علاقة سابقة بالشيخ، كما أنها تجاوره فى السكن — بالسعى لديه وسؤاله عن اللازم عمله فى حالتين :

الحالة الاولى: زوجة لا تنجب ، ومهددة بالطلاق من زوجها لهذا السبب •

الحالة الثانية : شخص معتقل ، ولم يصدر عليه حكم بعد ، ومطلوب الافراج عنه •

بعد حوالى عشر دقائق حضر الشيخ أ • ر • للتفاهم معنا ، والسؤال عن « أثر » الحالات المطلوب علاجها • صرح أولا بأنه فى الحالة الاولى يكفى وجود « أثر » لاحد الزوجين ، على أساس — كما قال — أن عملية الاستدلال بالاثر أقوى وأكثر فعالية وأنجح من الاستدلال بالاسم فقط ، وذلك لوجود أعداد لا حصر لها تحمل نفس الاسم وتحمل أمهاتهم أيضا نفس الاسم(٨) •

أعطينا الشيخ الاثر للزوج والزوجة : للزوج عبـــارة عن منديل المرشد ، وللزوجة عبارة عن فردة شراب الدليل المرافق للباحث • وبعـــد أن طلبنا من الشيخ أداء الخدمة المشار اليها ، تحفظ بأنه سيأخذ الاثر

---

(٨) الفكرة خلف هذا الاعتقاد : أن هناك دفترا محصيا فيه اسم كل الاشخاص ومرصودة فيه كل أحوالهم ، ومطلوب من الخادم البحث عن حقيقة حال هذا الشخص من هذا الدفتر ، وللكثرة الهائلة فى الاعداد ربما يؤدى الاسم فقط الى حدوث التباس . والمفروض أن الاثر يعاون فى هذا ويقطع بحقيقة الشخص .

ويسأل (الخدام الذين يستخدمهم) عما اذا كان بوسعه هو أن يساهم فى علاجهم أم لا بادىء ذى بدء •

واللافت للنظر أن الشيخ لم يشر من قريب أو بعيد الى الحالة الثانية (الشخص المعتقل ــ يلاحظ القارىء تاريخ الدراسة : ديسمبر ١٩٦٤) ، ولم يبد أى رغبة فى الحديث عن هذا الموضوع • وكان من الممكن أن نعتبر هذا الامر موفقا شخصيا أو أمرا فرديا ، ولكننا سنلاحظ عند ساحر شرباص (فى تقرير لاحق) أنه عزف هو الآخر تماما عن التصدى لموضوع شخص قيل له انه موجود فى اليمن آنذاك • فواضح اذن أن سحرة اليوم لا يحبون الخوض فى مجال اختصاص الحكومة من قريب أو بعيد ، على عكس ما رأيناه فى الفصل الخاص بأغراض الممارسة السحرية • حيث كانت تلك الموضوعات من أبرز الاستخدامات العملية للسحر فى تراث النوبى وغيره من السحرة الرسميين • ولكن من الواضح أن تطور نظـــام الدولة وسيطرة قوانين عامة ••• الخ • كل ذلك دفع مثل هؤلاء الناس الى تحاشى الخوض فيما يخص الدولة ومؤسساتها من قريب أو بعيد •

وأخذ الشيخ أ • ر • أثرى الزوجين ، وذهب لفتح المندل ، وسؤال الخادم • وحضر بعد ربع ساعة وقرر الآتى :

بالنسبة للزوجة : لا مرض لديها ، وكل شىء طبيعى وسليم ، وعلى أثر ذلك رد الينا الاثر •

بالنسبة للزوج : قرر أنه مرض من أثر صدمة ناشئة عن خوف مفاجىء (خضة ، طربة : انطرب) ، وعلى ذلك فانه أولا سيحتفظ بالمنديل « الاثر » ، ثانيا سيقوم بالعلاج وهو ذو شقين :

(أ) علاج مكون من :

١ ــ بخور ليلى قبل النوم فى الجلباب •

٢ — حجاب يبل فى الماء ويشرب الماء •
٣ — حجاب يغلى فى ماء ويستحم به •

ويستمر هذا العلاج أسبوعا ، وتعطى البخور والاحجبة فى عبوات من الورق لكل ليلة عبوة خاصة من كل نوع •

(ب) وقاية وحماية : حجاب للتحصين « تحويطة »(٩) •

بعد ذلك طلبنا من الشيخ التعجيل باعطائنا هذه الاشياء ، فقال ان ذلك ممكن بالنسبة للعلاج ولمدة أسبوع ، ولكن بالنسبة للتحويطة فان الانتهاء منها يستغرق ثلاثة أيام عمل • ولكنه وعد بانجاز العلاج المذكور وتحويطة مؤقتة تصلح لشهر أو شهرين فى ظرف أربع وعشرين ساعة •

وهكذا تسلمنا منه فى النهاية العلاج التالى :

١ — ثمانية ورقات بخور منها واحدة احتياطى ، والبخور لمدة سبعة أيام قبل النوم ، وبعد لبس جلباب النوم ، لكى يدخل البخور فى الجسم(١٠) •

٢ — ثمانية ورقات شرب على الريق (منها واحدة احتياطية) • ويكفى مجرد بل الورقة فى فنجان ماء ورد ، ولا يتحتم ذوبان الورقة فى الفنجان ، لان « السر » ينزل فى الفنجان بمجرد البل •

---

(٩) يلاحظ القارىء هنا الاطار المرجعى لفكرة التحويطة : العلاج كما فى فقرة « أ » يؤدى الى اخراج « العارض » = المرض من الجسم . المرض يسببه فى هذه الحالة جنى أو روح . الوقاية تستهدف حماية الجسم وتحصينه ضد دخول جنى آخر فيه .

(١٠) وقد جعلت وحدات العلاج ثمانية بدلا من سبعة لاحتمال فقدان بعضها . ويزعم الناس — كما يقول الشيخ أن الشيخ نفسه الذى عملها هو الذى يرسل الخدام لسرقتها . ولكن ساحرنا ينفى ذلك عن نفسه . ويقول ان العلاج يفقد لانه ضد الخدام الارضيين ، وهم الذين يسرقونه ، ولذلك وجب عمل عدد أكبر من ناحية ، كما يجب الحرص عليها من ناحية أخرى .

٣ ــ ثمانية « ورقات حموم » (للاستحمام) من بينها واحدة احتياطية .

وتتم عمليات البخور والشرب والاستحمام كلها لمدة أسبوع واحد ، ثم يلى ذلك :

٤ ــ تحويطة مؤقته لمدة شهر . ووعد بأنه سيعمل واحدة أخرى يظل مفعولها مستمرا على الدوام . وقد أرسل التحويطة المستديمة بعد ذلك .

هذا وقد نشرت الصور الاصلية لهذه الاوراق ، وترجمتها ودراسة لها من وجهة نظر السحر الرسمى ، ومناقشة مفصلة لمحتوياتها فى رسالتى عن « استخدام أسماء الله فى السحر » التى سبقت الاشارة اليها ، على صفحات ٣٠٠ ــ ٣١٤ .

التقـــرير الثانى
عن زيارة مشتغل بالسحر بقرية شرباص (دقهلية)

تبعد قرية هذا الشيخ حوالى ١٨٠ كم عن القاهرة أو ٤٠ كم شمال المنصورة و ٢٠ كم جنوبى مدينة دمياط • ويبلغ عدد سكانها وقت اجراء الدراسة (شتاء ١٩٦٤ / ١٩٦٥) حوالى عشرة آلاف نسمة يعملون فى الزراعة فى ملكيات صغيرة أساسا • ولم يكن بالقرية حتى ذلك الوقت تيار كهربائى ، ولا مياه جارية • ومع ذلك فان سكان هذه القرية ــ وبعض القرى الاخرى لاسباب تاريخية واجتماعية معينة ــ يتميزون بالتفتح بالقياس الى سائر سكان الريف • ويوجد بالقرية وحدة مجمعة عمرها وقت اجراء البحث حوالى عشر سنوات •

والشيخ فى أواخر الخمسينات من العمر ، يعمل مقرئا ، كما « يكتب الاعمال » من حين لآخر • ومظهره عادى يناسب مقرئا متوسط الحال • ولكن الملاحظ أنه مثل كافة السحرة الذين قابلناهم فى القرى لم يشتغل بالعمل الزراعى أبدا •

فقد اتجه صاحبنا منذ نعومة أظفاره الى حفظ القرآن ، وانتهى من تجويده فى سن مبكرة ، وبدأ منذ مطلع شبابه يمارس مهنته الحالية كمقرىء محترف • أما مهنة « الكتابة » فقد بدأها فى سن متأخرة نسبيا ، أى فى تاريخ لاحق بفترة كبيرة على ممارسة مهنة القراءة(١) •

وقد اتصل صاحبنا بأحد السحرة المحترفين منذ فترة طويلة (لم أستطع التوصل الى تحديدها بدقة) ، وظل على علاقة وثيقة معه لامد

---

(١) جدير بالملاحظة أن كافة السحرة الذين قابلناهم لم يبداوا هذه المهنة فى سن مبكرة . فالقاعدة الغالبة أن يبدأ الكتابة فى مطلع الاربعين من العمر لانه قبل هذه السن لا يكون قد نضج بعد فى نظر أهل وبنى قريته . والاستثناء الوحيد من قاعدة العمر أن « تلبس » الارواح شخصا معينا وتدفعه دفعا الى هذه المهنة . فى هذه الحالة لا يلعب عامل السن أى دور فى الموضوع .

بعيد • ثم انفصل عنه لان صاحبه الساحر كان يمارس السحر الاسود ، أى يستغل الاعمال السحرية فى أغراض شريرة • وبهذه المناسبة أكد لنا الشيخ أنه لا يكتب أعمالا للشر أبدا ، وكل أعماله مسخرة للخير فقط •

ويبدو أن ذلك يمثل قاسما مشتركا أعظما لدى كل المشتغلين بالسحر، خاصة اذا لم يرث الساحر هذه المهنة عن والده • لان « التلمذة » أى الاتصال الشخصى والمعايشة الطويلة لابد أن تكون هى قناة توصيل المعلومات والخبرات ، وهما أهم من أى تدريب أو تعليم ذاتى ، وأهم من أى عامل آخر • ولذلك نلاحظ عند كافة المشتغلين بالسحر أن كلا منهم قد اتصل بزميل أو صديق لفترة طويلة من الزمن ، وقد تتصل العلاقة وقد تنفصم • ولكنها فى جميع الاحوال تساهم فى نقل المعرفة والخبرة السحرية من أحد طرفى العلاقة الى الطرف الآخر •

وقد أثرت هذه العلاقة تأثيرا واضحا على صاحبنا ساحر شرباص ، ويتمثل هذا الاثر فى استخدامه لكثير من المصطلحات السحرية الفنية ، والتزامه الدقيق بتسلسل العمليات السحرية بشكل ينم عن دراية • فهو يسمى هذه المهنة « كتابة » ، والرجل الذى يكتب الاحجبة يقول عنه : « عنده أبواب » كما قام أمامنا بعملية « قياس أثر » أداها بدقة فائقة • وقام أيضا بعملية استخارة بالمصحف والمفتاح • وأداها بنفس الدقة • وسيأتى وصفها تفصيلا فيما بعد • كما تمكنا من التقاط عدة صور لهذه العمليات •

وأكد الرجل فى حواره معنا أن الكتب لا تكفى وحدها فى هذه المهنة لاحداث الاثر المطلوب(٢) • والعجيب أن كافة السحرة الذين التقيت

---

(٢) كانت مناسبة هذا التأكيد من جانبه اننى أخبرته ان احد اقاربى كان يعمل فى هذه المهنة (يمارس الكتابة) ، وقد توفى وترك لى عددا من الكتب السحرية الهامة ذات الاثر الكبير والسر الخطير . وكانت هذه الملاحظة منى =

بهم كانوا يصرون بوعى كامل على اتخاذ هذا الموقف ، أى التقليل من قيمة كتب السحر الرسمية • هذا مع العلم بأنهم جميعا كانوا يملكون بعضا منها ، وكانوا ينسخون أحجبتهم منها دائما وبلا استثناء • وفى مقابل هذا يرى صاحبنا أن المعرفة السحرية ــ أو علم الكتابة ــ الصحيحة يجب أن يتعلمها الفرد عن شيخ له ، وليس من الكتب • لانه عن هذا الطريق فقط يمكنه أن يتعلم أسرارها ، ويستطيع انجاز « أعمال » فعالة ومؤثرة • (لا ننسى تأكيد مؤلفات السحر الرسمية على ضرورة أخذ المعرفة عن الاستاذ أو الشيخ ، وليس عن الكتب) •

الحالات التى عرضت على الشيخ :

طرحنا على الشيخ عدة حالات التماسا لحل أو علاج ، وهى على النحو التالى :

الحالة الاولى : خاصة بالباحث نفسه ، حيث أخبرت الشيخ أننى سأؤدى امتحانا فى وقت قريب ، ولكنى لا أجد رغبة أو « مزاجا » للدراسة رغم أهمية هذا الامتحان الفائقة بالنسبة لحياتى المقبلة • عند ذلك طلب أن يعرف اسمى الاول ، واسم أمى ، وطلب أثرا لى •

وقد حاول الرجل أن يعرف سبب عزوفى عن الاستعداد للامتحان عن طريقتين مختلفتين : حيث أخذ الاثر (منديل يد) وعقد عقدة فى أحد أطرافه ، ووضع الاثر بين اصبعى يده اليسرى : الخنصر والبنصر • ومسح بيده اليمنى على المنديل (الاثر) بينما هو يهمس بكلمات غير مسموعة لى بالتحديد ، ومن بين الكلمات التى رددها واستطعت التقاطها :

= بمثابة مدخل لكى أبدأ معه حوارا عن الكتب التى يعرفها وتصوراته عنها ومعلوماته بصفة عامة عن المصادر السحرية الرسمية . وذلك لانه كان من أهداف الدراسة قياس اثر الثقافة السحرية الرسمية فى الممارسة السحرية الحية سواء منها الاحترافية أو الشعبية . فكانت هذه الملاحظة منه .

الفاتحة ، وبعض الاسماء الحسنى ، وبعض صيغ الدعاء • ثم توقف فترة قصيرة أثناء القراءة(٣) • ودون أن يقول لى أى شىء ، ترك الاثر من يده ، وأخرج محفظته من جيبه ، ثم أخذ يفتش فيها ، وأخرج منها ورقة بيضاء • وكتب على تلك الورقة اسمى واسم أمى وبعض الارقام(٤) • وأخذ يقوم ببعض عمليات الجمع والطرح •

وبعد فترة ، وبينما هو منهمك فى عمليات الجمع والطرح أعلن لى سبب « الحالة » التى أعانى منها • وكان التشخيص « لمسة انسانية » ، وفسر هذه الكلمات بأنها حسد ، أى تأثير نظرة من عين شريرة • فهـذه « النظرة » هى التى تعوقنى عن الاستذكار وعن كل شىء نافع لى(٥) • وقد وعدنى بكتابة حجاب ضد هذه الحالة ، وأنها سوف تشفى بالتأكيد •

---

(٣) المفروض أن الارواح تنزل الى الرجل أثناء تلك الوقفة لتطلعه على سبب عزوفى عن المذاكرة . والعجيب أن انتظار حصول الساحر على معلومات من الخدام وهو جالس بين الناس الاغراب تعد أمرا عجيبا ، وفريدا وغـير مألوف ، ولم يرد له ذكر فى أى من كتب السحر . فنزول الارواح على الساحر لا يحدث الا فى « الخلوة » أو فى الحلم ... الخ . وهكذا يبدو لنا مستوى المعلومات الفنية البسيط الذى يتمتع به الرجل ، رغم أن لديه فكرة عامة عن التكنيك .

(٤) ليس من المألوف طبعا أن يحمل شخص ريفى — حتى ولو كان مقرئا — ورقة وقلما معه . أما بالنسبة للارقام التى كان يكتبها فمفروض انها تمثل القيمة العددية لاسماء العملاء المستخدمة ، أو للرغبة المطلوب تحقيقها .

(٥) اتضح من هذه الحالة ومن خبرتنا مع سحرة آخرين أن القاعدة عندما تسأله عن شىء مجهـول أو غائب ، أن يتطـوع بالقـاء الضـوء على موضوعات أو مشاكل أو أسرار لم تشر أنت اليها أو لم تشأ الحديث عنها . والذى يحدث عادة أن العميل يعتقد على الفور بوجود تلك المشكلات ، ويتبناها ان لم يكن واعيا بها ، ويزداد ايمانه بالشيخ الذى يحدثه . وقد شهدت حالات عديدة من هذا الموقف . والمألوف أن يتطوع أحد الجالسين ويعلق على معلومات الشيخ الجديدة ما يؤكد به سعة اطلاع هذا الشيخ وقوة تأثيره : « شوف ، انه يعرف حاجات ، لم تكن تريد أنت أن تتكلم عنها » ، أو تعليقا من هذا النوع يؤكد به « سر » هذا الشيخ الجليل .

الحالة الثانية :

ابن الباحث عمره ثلاثة شهور يبكى دائما ولا ينقطع عن البكاء فى ليل أو نهار ، ولم يجد معه علاج الاطباء • ولم يطلب الرجل اسم الطفل ولا اسم أمه • وطلب أثرا للطفل أعطيناه اياه ، (منديل قديم مستهلك ، على أنه بقايا لفة له ، أو جزء منها) • واستخدم طريقة العقدة ، التى أتبعها من قبل ، لكى يستخرج سبب بكاء هذا الطفل • ولكنه لم يستخدم عمليات حسابيةللقيمة العددية للاسماء • واكتفى الشيخ بعملية « قياس الاثر » ، ولم يحدثنا عن سبب بكاء الطفل ، وقال انه سوف يكتب حجابا للطفل • وقد نشر نص هذا الحجاب ودرس هو الآخر •

الحالة الثالثة :

شقيق الباحث يشترك فى حرب اليمن منذ بدايتها(٦) وقد انقطعت أخباره منذ فترة ولم تصلنا أى أخبار عنه ، ولا تعرف الأسرة ما اذا كان حيا أم ميتا • وهنا طلب الشيخ معرفة اسم صاحب الحالة واسم أمه ، وأثره •

وقد استخدم طريقة العقدة فى بادىء الامر لكى يعرف سبب انقطاع أخبار أخى ، وعـلم فى حينها أنه حى يرزق وأنه بخير • ونظرا لاهمية الموضوع ــ حياة أو موت ــ حاول أن يتأكد من هذه النتيجة عن طريق

---

(٦) من الواضح للقارىء ان تلك المشكلة كانت تمثل قضية حيوية هامة وقت اجراء الدراسة . وقد اختيرت هذه الحالة عن عمد ، كما اختيرت سائر الحالات وفقا لخطة معينة ، ولكن هنا لكى لا يتسرب الى نفس الرجل أى شك فى صدق نوايانا (رغم أن جميع الحالات مختلقة ووضعت بهدف الدراسة فقط) ، لانه ان فقد الاقتناع بجديتنا ، فلن يتصرف بكل ما أوتى من خبرة ومعرفة ، وهو الموضوع الذى نود أن نستخرجه منه ونطلع على اكبر جانب منه .

والملاحظ ان قضايا الحروب الدائرة أو المنتهية قريبا تمثل موضوعا مطروقا بكثره لدى المشتغلين بالسحر فى مناسباتها ، حيث يتجه آلاف الناس الى هؤلاء السحرة يسألون عن ذويهم المختفيين أو الذين انقطعت أخبارهم .

آخر • واستخدم لهذا الغرض طريقة المصحف والمفتاح • ومؤدى هذه الطريقة أن يوضع المفتاح بين دفتى المصحف ، ولا يظهر منه سوى رأسه فقط • ثم يربط المفتـــاح والمصحف على هذا الوضـــع برباط قوى • ثم يحمل الشيخ وأحد الجالسين (كان ذلك دليل الرحلة صديقى وزميل ومن أهل القرية) المفتاح من احدى طرفى مقبضه باصبع السبابة الايمن • وذلك على نحو يسمح بحركة المصحف بحرية فى هذا الوضع •

وبينما يقرأ الشيخ بعض الصيغ السحرية يأخذ المصحف فى الحركة ببطء نحو اليمين أو اليسار الى أن يسقط فى النهاية • وفى حالتنا قال الشيخ قبل بدء العمل اذا تحرك المصحف ناحية اليمين فمعنى ذلك أن شقيقى مايزال على قيد الحياة ، واذا تحرك المصحف ناحية الشمال فمعنى ذلك أنه مات •

وبالطبع تحرك المصحف ناحية اليمين مؤكدا النتيجة الاولى التى توصل اليها الشيخ باستخدام طريقة العقد ، أى أنه على قيد الحياة ، ووعد بأن يكتب له « حاجة » • ولكنه عاد فى اليوم التالى بثلاثة أحجبة فقط للحالات الثلاث الاخرى ، (الاولى ، والثانية ، والرابعة فقط) متجاهلا هذه الحالة تماما ، كما فعل تماما زميله ساحر ههيا •

الحالة الرابعة :

صديقى (دليل الرحلة) على علاقة حميمة بصديقه له ، وهما يريدان الاقتران سريعا ، ولكنها منذ فترة قصـــيرة بدأت تنفر منه وتبتعد عنه وتسوف فى اتمام الزواج • وطلبه التماس وسيلة لدى الشيخ لاسترجاع حبها من جديد • وعند ذلك طلب الرجل معرفة اسمها واسم أمها • ولكن صديقى أخبره بأنه لا يعرف اسم أمها(٧) • فرد الشيخ بأنه يكفى أن

---

(٧) قد يعجب القارىء ويتصور أن صاحب الحالة لم يكن يعرف اسم أم=

نقول « فلانة بنت آدم وحوا » ، ولو أن ذكر اسم الام كان سيكون أفيد كثيرا • ولم يقم بأى محاولة لمعرفة سبب عزوف هذه الفتاة عن الاقتران بصديقى •ووعد بأنه سيكتب لها حجابا يحضره مع الاحجبة الاخرى فى اليوم التالى •

وقد نشرت أصول صور هذه الاحجبة (للحالات الثلاثة فقط — دون حالة جندى اليمن) وترجمتها وعلقت عليها فى الرسالة التى سبقت الاشارة اليها ، محمد الجوهرى ، استخدام أسماء الله فى السحر ، مرجع سابق ، ص ص ٣١٥ — ٣٢٧ •

= صديقته حقا . ولكن كما قلت أن كل الحالات مختلقة ، وكل الاسماء مؤلفة . وكان من السهل أن نؤلف اى اسم لام الصديقة . ولكننا أردنا أن نضع الشيخ فى موقف يحاول فيه أن يتصرف حيال شخص لا يعرف اسم أمه . وندرس رد الفعل عنده ازاء هذا الموقف . وقد كان رد فعله دالا على عدم تعمق معلوماته ، لانه من الواضح أنه قد صرف النظر عن عمل استخارة بأى وسيلة (لانه لايعرف اسم أمها) واكتفى بعمل حجاب للمحبة بشكل عام . كما اتضح من دراسة الحجاب المذكور الذى لم يوظف فيه أسماء أصحاب الحالة على النحو المتوقع والشائع فى كتب السحر .

التقـــرير الثالث
عن زيارة مشتغل بالسحر بمدينة ههيا ـــ شرقية

الشيخ ع • ن • يبلغ عمره نحو الخامسة والستين وقت اجراء الدراسة (عام ١٩٦٤ / ١٩٦٥)(*) • متزوج منذ خمسة وثلاثين عاما تقريبا • له بنت واحدة متزوجة من مقرىء ولها أولاد • حالتها متيسرة نسبيا • وينتمى الشيخ الى أسرة ريفية من أب فلاح • وكان من بين أفراد الاسرة بعض من أنهوا تعليمهم العالى بالازهر ، مما أضفى على الاسرة بشكل عام روحا متدينة •

اشتغل الشيخ ع • ن • فى مطلع حياته العملية بتجارة المانيفاتورة كعامل فى محل • وهو يحفظ القرآن • ولم يعمل فلاحا بالمعنى المعروف فى أى مرحلة من مراحل حياته • واستطاع من خلال صلاته فى المحل مع سيدات القرية أن يكون لنفسه جمهورا يكتب لهن أعمال السحر فى شتى الاغراض • وكون له هذا العمل موردا جانبيا بارزا خلال عمله بالمحل المذكور • وبعدها تفرغ لهذا العمل وتكسب منه كثيرا •

والملاحظة الظاهرة أن هذا الرجل يعانى من ثأثأة ، قيل انه يعانى منها منذ طفولته وحتى اليوم ـــ ويمكن القول بأن طريقه الى الاشتغال بمهنة « الكتابة » (السحر) يرتبط بعدة عوامل أهمها :

١ ـــ حفظ القرآن (خاصة فى ارتباطه مع العوامل الاخرى) •

٢ ـــ أخذ العلم عن زميل سمع منه ، كما استعار منه طائفة من الكتب السحرية التى درس فيها •

٣ ـــ مواصلة الاطلاع الشخصى ، والعمل فى هـــذه الكتب ومن خلالها •

(*) توفى الشيخ بعد اجراء البحث بسنوات قليلة .

وكان الشيخ وقت اجـراء البحث قد توقف عن ممارسـة مهنة « الكتابة » • وبرر ذلك بشيخوخته وسنه الكبير ، ولهذا يريد أن يتوب الى الله ويبتعد عن كل ما فيه الاضرار بالآخرين • وهو يتعيش وقت اجراء البحث من ممارسة بعض الاعمال الثانوية وهى تتلخص فى :

١ ــ الاشتراك فى تعليم الصغار مبادىء القراءة والكتابة وتحفيظ القرآن •

٢ ــ المشاركة فى أعمال يدوية تافهة قد يتقاضى عليها أجرا أو لايتقاضى •

الحالات التى طلب منه العلاج فيها :

الحالة الاولى :

شابة فى مقتبل العمر لا تستطيع انجاب أطفال حتى الآن • وقد ضاقت حماتها بهذا الوضع ، وتريد تطليقها من زوجها • والزوج يعلم أنه لن يستطيع انجاب أطفال من زوجته تلك ، ولكنه يريد مع ذلك الاحتفاظ بها ، والاستمرار فى العلاقة الزوجية •

وقد طلب الشيخ منا معرفة اسم الزوجة واسم أمها ، وكذلك اسم الحماة واسم أمها •

الحالة الثانية :

طلبنا من الشيخ حجابا ضد الحسد لابنة أحد أصدقائى الصغيرة • وقد طلب معرفة اسم الطفلة • ولم يطلب اسم أمها •

وبعد أن عرضنا عليه الحالات المطلوب علاجها ، غاب عنا لمدة ساعتين تقريبا (بديهى أنه لا « يكتب » على الفور ، ولا يكتب أمام الغرباء) • وعاد يحمل معه أربعة أحجبة • وقال معلقا على ما حدث انه قد ترك

« الكتابة » تماما ، ولكنه فعل ذلك لاجلنا فقط ، وبسبب اعزازه الخاص للدليل المرافق لى •

والاحجبة الاربعة مكتوبة بخط ردىء ، على ورق سميك سىء أصفر اللون ، بحبر أحمر • وأولها يوضع فى وسادة الحماة • أما الثانى فيجب أن يدفن تحت عتبة مسكن الحماة • أما الحجاب الثالث فيجب أن تحمله الزوجة تحت ابطها• والحجاب الرابع فتعلقه الطفلة لحمايتها من الحسد•

وقد نشرت صور هذه الاحجبة وترجمت محتواها وناقشته وعلقت عليه فى المرجع السابق ، استخدام أسماء الله فى السحر ، ص ص ٣٢٨ — ٣٣٥ •

التقـــرير الرابع

عن زيارة مشتغل بالسحر بقرية الشيخ مغيرة

مركز ديروط ـــ أسيوط

الشيخ م • ع • عمره حوالى ستين عاما ، وتم هذا اللقاء معه فى شهر يناير عام ١٩٦٥ • وقد ذهبت للقاء هذا الشيخ بصحبة الدليل (فلاح فى الخامسة والخمسين من عمره ، صديق للمرشد المرافق لى فى رحلة محافظة أسيوط) والمرشد الذى رافقنى فى قرى هذه المحافظة • وكنا قد أفهمنا الدليل أننا نود مقابلة أحد المشتغلين بالسحر فى القرية ، ولم نحدد له غرض المقابلة • ولم يسأل بدوره عن السبب ، ولكنه اكتفى بأن قال بأنه لم يعد هناك « حد كبير » الآن • ولكنه سيبحث لنا مع ذلك عن واحـــد موثوق فيه •

وأمام منزل الشيخ م • ع • وجدناه يجلس وحيدا صامتا ، بلا عمل على المصطبة خارج المنزل ، يرتدى عدا الملابس الداخلية جلبابا أبيضا • وبعد أن تكلم الدليل معه بمفرده قليلا دخلت معه منفردين الى القاعة (حجرة الاستقبال) • والحجرة بسيطة الاثاث مفروشة بحصير وبهـــا دولاب فى الحائط ومنضدة صغيرة (طبلية) عليها بعض الورق ومحبرة وبعض ريش الكتابة وقلم رصاص ومصحف مغلف بغلاف جلدى ، وكتاب قديم عمرة مائة عام على الاقل •

جلست على الحصير فى مقابل الشيخ م • ع • بعد أن سلمت عليه • وانصرف هو مباشرة الى كتابة ورقة طويلة بالقلم الكوبيا دون أن يستخدم الكتاب • وبعد أن انتهى من كتابتها لفها لفة خاصة وأعطاها لى وقال انها للهداية والقبول وتيسير كل أمر ، طلب منى أن أغلفها بغلاف ـــ جلدى أو قماش ـــ وأحملها معى دائما أبدا • (ويلاحظ القارىء أنه لم يطلب معرفة اسمى ولا اسم أحد من أقاربى قبل الشروع فى الكتابة) • والامر الثانى

الجدير بالملاحظة حتى الآن أنه للمرة الاولى لا يجد الساحر حرجا فى أن يكتب حجابا فى حضور شخص غريب) •

بعد ذلك بدأ حديثى معه وطلبت منه ــ لشخص يعمل عندى ويهمنى أمره ــ أولا : علاجا لزوجة هذا الشخص التى تنزف بصفة شبه مستمرة ولا تستطيع انجاب أطفال وزوجها شديد الرغبة فى الحصول على أطفال • وقد زارت عددا من الاطباء ، ولم يجد علاج أى منهم فى شفائها •

ورد الشيخ بأن لديه الفائدة المؤكدة لعلاج هذه الحالة ، وأن مثل هذه الحالات يصلح فيه العلاج الروحى أكثر من علاج الاطباء ، وأن مثل هذه الحالة بالذات كانت تعانى منها زوجة الشيخ وقد استطاع بفضل هذا العلاج أن يشفيها وينجب أطفالا •

وبدلا من أن يسير الشيخ وفقا للخطة المعروفة والتى سبق أن خبرناها مع معظم من قابلناهم ، بدلا من أن يطلب أثرا للمريضة ويعرف اسمها واسم أمها ليتسنى له عمل استخارة أو فتح مندل لمعرفة تشخيص المرض وسبب الداء ــ وهو ما يقابل فى بعض أنواع العلاج الشعبى ما يعرف فى الطب الرسمى بفحص المريض ــ شرع مباشرة فى كتابة العلاج • ففتح كتابه المشار اليه على الفهرس وأخذ يتصفح (للعثور على فائدة لعلاج النزيف أو ما شاكل ذلك) •

ولما كنت أجلس قريبا منه بدرجة كافية فقد تيسر لى تتبع الفهرس من أوله الى آخره • ويلوح لى أن تشخيص الموقف لا يخرج عن احتمالين أولهما : أن الشيخ كان مضطربا لزيارتى كأفندى من المدينة ، أو أنه ثانيا لا يعرف القراءة أو يعرفها بدرجة متخلفة جدا • ذلك أنه كان ينتقل بسرعة واضطراب بين صفحات الفهرس وصفحات الكتاب • وأمضى وقتا غير قصير دون أن يوفق فى العثور على شىء ينقله • وأقفل الكتاب ، وأخذ ورقة صغيرة وقطعها الى أربعة أجزاء متساوية المساحة وكتب على ثلاثة منها وأعطاها لى لتتبخر السيدة بواحدة منها كل ليلة لمدة ثلاثة أيام •

ولما سألته عما اذا كان هناك وقت معين يتحتم أو على الاقل يستحسن أن تتم فيه عملية البخور — وذلك مراعاة لما نعرفه من كتب السحر الرسمى عن ضرورة مراعاة الاوقات المناسبة للاعمال — رد بأن ذلك ليس ضروريا ، وأنه يمكن أن تتبخر بها فى أى وقت تشاء •

وبعد ذلك شرع يكتب فى ورقة طويلة كالاولى وفرغ منها وأعطانى اياها ، وطلب أن تغلف — بغلاف جلدى أو قماش — وتحملها السيدة المريضة • ولما سألته عما اذا كان من المحتم أو من المستحسن أن تحمل هذه الورقة على عضو معين من أعضاء الجسم أجاب بأن ذلك ليس ضروريا • والورقة الرابعة كتب عليها وطبقها وأعطانى اياها لكى تبلعها السيدة المريضة • ويلاحظ أننا بذلك نعثر على أول حالة من نوعها يوصى فيها المشتغل بالسحر بأكل المادة الورق المكتوب عليه مباشرة دون نقل التأثير عن طريق الماء أو الاكل كما هو شائع ومعروف فى كتب السحر الرسمية •

وبعد الفراغ من عملية الكتابة والارشادات أدرت حديثا مع الشيخ علمت منه أنه قد ورث الكتاب السحرى الموجود أمامنا عن والده• والارجح أن والده كان قد ورثه هو الآخر • وهو لا يعرف شيئا عن تاريخ صدور الكتاب ولا عن اسم مؤلفه ، لان صفحة الغلاف وبضع صفحات أخرى من بداية الكتاب ممزقة ، والكتاب أعيد تجليده تجليدا متواضعا ويقع فى نحو مائة وسبعين صفحة من القطع الصغير • وأشار الشيخ فى حديثه الى أن المطابع تخرج هذه الايام طبعات كثيرة لهذه الكتب « المباركة » ، ولكن وسائل النشر الواسعة هذه تؤدى الى ضياع قيمة الكتب وافقادها القدرة على التأثير الصحيح • ولما ذكرت اسم « البونى » عرضا فى المناقشة لأتحقق من مدى معرفة الشيخ به زعم لى الشيخ أنه سمع به ، ولكنه لم يقرأ له كتبا ، لانه ببساطة لم ير كتب سحر سوى الكتاب الذى بيده •

وبعد الانتهاء من هذه الحالة طلبت منه حجابا لهداية ابن الشخص الذى تعانى زوجته من التزيف ، لانه منصرف عن مدرسته متخلف فى

دروسه مرافق لبعض الاشرار ويقومون معا بأعمال غير لائقة ... الخ • ولم يفلح والده فى اعادته الى جادة الصواب • فنصحنى باستخدام الحجاب الاول الذى سبق أن أعطاه لى فى بداية الجلسة (لكى استخدمه أنا) • ويلاحظ فى هذه الحالة مرة أخرى أنه لم يراع اسم العميل ولا اسم أمه ، وهو مبدأ أساسى فى السحر الرسمى كما نعرف لان « العمل » عمل شخصى خاص بفرد بعينه • أما صاحبنا فلم يسأل عن اسم الولد ولا اسم أمه ، وانما نصح باستخدام الحجاب الذى سبق أن عمله لى •

وقد نشرت صور الاحجبة ونصوصها ودراسة مفصلة عليها فى رسالتى السابقة الاشارة اليها، ص ص ٣٣٦ — ٣٤٤ •